أيها الطبيب

كن داعياً

تأليف

أم المقداد

مصدر هذه المادة :

الكتيبات الإسلامية

www.ktibat.com

دار الوطن للنشر

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله حمـــــدًا طيبًا مباركًا فيه كما ينبغي لجلال وجهه وعظيم ســــــلطانه.. والصلاة والسلام على خـير خلق اللـه.. من اختاره ربنا واجتباه.. وأحبه وارتضاه.. وعلى آله وصحبه ومن اتبع هداه.. وبعد..

قـــال تعـــالى: ﴿**وَفِي أَنْفُسِـــكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ**﴾ **[الذاريات: 21]**.

التفكـر.. عبـادة أمرنا الله عز وجل أن نتعبـده بهـا.. فيتفكر المـرء فيما حوله من المخلوقـات من سـماء وأرض وما تحويهما من مخلوقـات تـدل على وجـود الـرب جل جلالـه.. فمن هـذه المخلوقـات الـتي أمرنا بالتفكر والتبصر فيها نفوسنا وما تحمله من عجــــائب في دقة تكوينها وتصـــــويرها وتركيبهـا.. وأقــرب النــاس للتفكر فيها هو أنت أيها الطــبيب؛ لأنك تــرى في كل يــوم عجــائب خلق الله وقدرتـــه؛ في دقة خلق الإنسان من أعضاء صـغيرة لها تـأثير كبـير؛ فلو تعطل جـــزء من أجـــزاء الجسد لفسد

ومرض ولأنفق عليه صاحبه الأموال الكثيرة لإصــلاحه.. فســبحان الخــالق.. فينبغي أن يتحــول الطب إلى إصــلاح الــروح والجسد معًا..

فأنت أيها الطبيب عضو فعــال ومهم في مجتمعنا.. ومهنتك الطبية مسـؤولية عظيمة كلفت بها ونحسبك أهلاً لها.. فحــري بك أن تســير في عملك وفق شــرع اللــه؛ حــتى تتحقق فيه العبودية لله تعـــــالى؛ العبودية المطلقــة؛ قــال تعــالى: ﴿**قُـلْ إِنَّ صَـلَاتِي وَنُسُـــكِي وَمَحْيَـــايَ وَمَمَـــاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ**﴾ **[الأنعام: 162]**؛ فَلَسْتَ من أمة تعيش حياة مزدوجة؛ فإذا جاء وقت الصــلاة كنت عبدًا للــه، وإن رجعت منها رجعت إلى حياتك المادية البحتـــة، ولا يصـــبح عنـــدك ضــابط؛ لا من شــرع يحكمــك، ولا من دين يضــبط جوارحك وســلوكك، ولا حــتى من عــادات وتقاليــد.. بل أنت عبد لله في بيتك وعيادتك وأكلك وشـــــربك ونومك وذهابك وإيابك..

والعبودية تشـمل جـوانب الحيـاة كلهـا.. وبنـــــاءً على ذلك فلا بد من استشـــــعار

العبودية لله تعالى حتى في وضعك للسماعة.. ووصف الدواء.. وإجراء العملية.. إذا أخلصت لله تعالى..

قال تعالى: ﴿**وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ** ﴾ **[البينة: 5]**.

فالطبيب الداعية ليس هو ذاك الإنسان الذي تغرب عن الأهل والوطن ليحصل على شهادة تثبت حصوله على درجة طبية في علم الطب؛ بل هو داعية إلى الله بالدرجة الأولى بفعله قبل قوله؛ فالمجال الذي يعمل فيه الطبيب يؤهله للقيام بدور كبير في الدعوة إلى الله، وفي الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وفي تصحيح واقع ونفسيات كثير من الناس.

الطبيب الداعية ليس كالدعاة الآخرين الذين يصلحون الناس في الطرق العامة والاجتماعات الخاصة وغيرها؛ فهؤلاء الدعاة قد يواجهون بصدود كبير وبمقاومات عنيفة وعوامل كثيرة تجعلهم لا يستطيعون إيصال

النصح والإرشاد للناس.

أما الطـبيب فعنـده فرصة ذهبية لا تكـاد تتـاح لغـيره.. وهي تعامله مع شـخص أقبل إليه في حالة ضـــعف أو مـــوت وشـــيك؛ فنفســـيته حينئذ متقبلة لكل ما يملى عليها من رقائق تقربه إلى الله عز وجل أكثر من أي شخص آخـر.. وهنا تـبرز قضـية الجـانب الإيجـابي الـذي يتمتع به كثـير من الأطبـاء والــذي لا يكــون لغــيرهم من المســلمين المصلحين الذين يدعون في أماكن أخرى.

فنجد أن النصـارى اسـتغلوا هـذه المهنة استغلالاً كبيرًا في نشر ديانتهم الباطلة؛ فلا يعطي الدواء للمـريض حـتى يعلق الصـليب على صــدره، ولا يقــدم له أي خدمة طبية حـــــتى يقر أمامه أن دينهم هو الـــــدين الصحيح.. فنحن أولى منهم في الدعوة إلى عقيدتنا وسماحة شريعتنا..

* * * *

أفكار دعوية للعاملين في مهنة الطب

هنيئًا لك أيها الطـــــبيب.. وهنيئًا لك أيتها الطبيبة..

هذه الدعوات الـتي ترفع لكما من أفـواه المسلمين لعملكما النبيل الـذي يسـره الله لكمـــا.. ووفقكما للخـــوض فيه والقيـــام بمتطلباته على أكمل وجــــــــه.. فكم من مـريض خفَّفْتم من مرضه بـإذن اللـه.. وكم من مكروب فـرجتم كربتـه.. وكم من نفس شارفت على الهلاك فأنقذتموها بإذن الله..

وكم من محـــــــــروم من نعمة الأولاد ساعدتموه على الإنجاب.. وكم.. وكم..

أعمال وجهود لا تعد ولا تحصى.. فقلـوب النـــاس تحبكما وتـــدعو لكما لمواقفكما المشرقة وأعمالكما المشـرفة.. ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء..

هنيئًا.. ثم هنيئًا هـــذا المجـــال الـــدعوي الفســـيح.. فالمستشـــفى أرض خصـــبة للدعوة.. فـالمريض يـأتي ويقـدم بدنه لكما

لتعملا فيه ما ينفعه ويصـــــــلحه.. إن أُمر أطاع.. وإن مُنع امتنع..

فحـــري بكما أن تبـــذلا ما في وســـعكما لإنقـاذ هـذه النفـوس من النـار والعـذاب.. ولتوجهـــوا هـــذه القلـــوب لبارئهـــا.. فعند الضـــعف يغفل القلب عن التوكل على الله ويعتمد فقط على الأسـباب الحسـية.. فكم من ضـال اهتـدى.. وكم من كـافر أسـلم.. وكم من عـــــــاص تـــــــاب وأقلع عن ذنبه وعصـــيانه.. بســـبب كلمة أو إشـــارة منكما أخلصتما فيها.. عن ابن عباس قـال: قـال : «**لأن يهـــــدي الله بك رجلاً واحداً خير لك من حمر النعم**»[1]..

وهنيئـــــاً أيها الموفقـــــان.. ثم هنيئًا لكما فرصة تطـبيق كثـير من الأحـاديث والسـنن الـــتي يمكن أن لا يجد الشـــخص العـــادي مجالاً عمليًّا لتطبيقها.. بعكس واقعكما فهو يمكنكما من تطبيقها..

ومحبة مـني في أن أشـارككما في هـذه المهنة العظيمة التي أسأل الله ألا يحرمكما

---

[1] (?) متفق عليه.

أجرها أود أن أطـــرح بعض الأفكـــار الـــتي تسـاعدكما في الـدعوة إلى الله وتكسـبكما الحسنات منه سبحانه وتعالى، وتفيدان منها بإذن الله تعالى في العيادة، أو مع المـريض مباشـــرة، أو في غـــرف التنـــويم، أو في المستشفى عمومًا وهي كما يلي:

1- عند إعطاء المريض الوصفة يمكن أن يرفق معها هدية تشـــــتمل على: كـــــتيب وشـــريط ونشـــرة تكـــون منتقـــاة لتفيد المـــريض.. ويمكن كتابة إهـــداء عليها من الطبيب «عبارة تدعو فيها للمريض بالشفاء وما شابه ذلك».

2- تذكير المريض بقضية الرضا بالقضــاء والقدر، وأن المـرض والشـفاء من عند الله عز وجـــــل؛ عن جـــــابر بن عبد الله أن الرســـول دخل على أم الســائب فقـــال: **«مالك تزفزفين؟** قالت: الحمى لا بـارك الله فيهـــا. فقـــال: **«لا تســـبي الحمى؛ فإنها تــــذهب خطايا بـــــني آدم كما يـــذهب الكـــير خبث الحديد»**[1]. قـــال تعـالى: **﴿وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُـوا شَـيْئًا وَهُـوَ**

---

1 (?) رواه مسلم في صحيحه.

خَيْرٌ لَكُمْ﴾ [البقرة: 216].

وقد يتمنى المريض الموت؛ لشدة ما يجد من الألم، فيُذكَّر بما وقع للنبي ﷺ في مرض موته.. ويُذكَّر بحديث النبي ﷺ الذي رواه أنس ﵁: **«لا يتمنَّيَنَّ أحدكم الموت لِضُرٍّ نزل به؛ فإن كان لا بُدَّ متمنِّياً للموت فليقل: اللهم أحيني ما كانت الحياة خير لي وتوفني إذا كانت الوفاة خيرًا لي»**[1].

3- بشاشة الوجه.. عن أبي ذر ﵁ قال: قال ﷺ: **«وتبسُّمُك في وَجْهِ أخيك صدقة»**[2]. فإذا أقبل الطبيب على المريض يحسن أن يكون بشوش الوجه.. طلق المحيَّا.. طيب الكلمة.. وأن يقول له: **«لا بأس طهور إن شاء الله»**[3]. فما زار النبي ﷺ مريضًا إلا قال له هذا الدعاء.. فمعلوم أن جزءاً من المرض ناتج عن تفاعلات نفسية.. فتعالجه وأنت تدعو له.. وتطمئنه.. وتسكِّن قلبه.. وتذكِّرُه بالله..

---

1 (?) رواه البخاري ومسلم.
2 (?) رواه الترمذي وابن حبان وصححه.
3 (?) رواه البخاري عن ابن عباس.

فمثل هـذه الكلمـات والحركـات السـهلة الخفيفة تزيل ما في نفس المـريض من القلق والخـوف، وتجلب له الارتيـاح وتجعله يتقبل منك أي شيء تمليه عليه.

4- الرفق بـالمريض أثنـاء علاجه وتـوقي الحكمة عند إبلاغه بمرضه والتـدرج في ذلـك.. ومراعـاة نفسـيات المرضـى.. فـإن خيف عليه الانهيار والقنـوط.. فلا يقـال لـه: فيك مرض خطـير وحالتك سـيئة جـدًا.. لا.. بل يذكر بالله ويطمـأن.. ويتفـاءل به وعليه وله.. ويقال له: هذا قضاء الله وقـدره، وأنه يجب عليك الإكثار من ذكر اللـه.. المهم أن تشـعره بـأن عليه أن يراجع نفسه ومالـه، ويتأهب للموت بطريقة غير مباشـرة.. وكل بحسـبه في التحمـل.. ويمكن أن يسـتعان بمشورة أهل الرأي من أقاربه في الطريقة المثلى لإخباره..

5- توزيع فتاوى تهم المـريض المقيم في المستشـفى تتكلم عن كيفية الطهـارة والصـلاة ونحو ذلك مما يحتاجه المـريض؛ لتستقيم عبادته لله.

6- استغلال وقت المـريض بما ينفعه في أخـــــراه.. فتضع في كل غرفة مصـــــحفًا ومجموعة من الكتيبات والنشرات.. وتذكره بالأوقـات الفاضـلة والسـنن المسـتحبة؛ إما بـالمرور عليه أو وضع مكـبرات في الغـرف متصـلة بغرفة الإرشـاد الـتي سـنتكلم عنها لاحقًا إن شاء الله.

7- أمر المــريض بــالمعروف ونهيه عن المنكـر.. فيسـأل عن حاله مع الصـلاة، ثم يـبين له كيفية الوضـوء والصـلاة، وإن كـان يحتــاج إلى أن يوجه إلى القبلة وجه لهــا.. ويــذكر له ما فاته من الصــلوات في وقت العملية بتأثير المخدر أو الغيبوبة.. كـذلك لو كـان سـبب المـرض معصـية أو كبـيرة من الكبــائر يــبين له حكم فعلــه، ويــذكر له مضـاعفات هـذا المـرض حـتى يرتـدع عن معصـيته، وإن كـان عليه مخالفـات شـرعية غير مرتبطة بالمرض فإنه يوجه وينصح..

8- وضع بـديل مشـروع عن التلفـاز مثل شريط فيديو نـافع وخـالٍ من المحظـورات الشرعية (محاضرات – نداوت – غير ذلك).

9- استضــافة دعــاة ومشــايخ للمرضى للاستفتاء إما عن طريق حضوره شخصيًّا أو عن طريق الهاتف.

10- احتســـاب الأجر عند المـــرور على المرضى لمتابعة حـــالتهم على أنها زيـــارة مـــريض؛ فقد ينسى هـــذا الاحتســـاب في غمــرة العمل والاعتيــاد على ممارسة هــذا العمل.

عن ثوير عن أبيه قال: أخذ علي بيدي فقـــــــال: انطلق بنا إلى الحسن بن علي نعوده، فوجــدنا عنــده أبا موسى الأشــعري، قـــال علي لأبي موســـى: عائـــدًا جئت أم زائــرًا؟ فقــال: عائــدًا. فقــال علي: فــإني ســمعت النــبي يقــول: **«ما من مســلم يعــود مســلمًا غــدوة إلا صــلى عليه ســبعون ألف ملك حــتى يمســي، ولا يعـوده مسـاءً إلا صـلى عليه سـبعون ألف ملك حتى يصبح، وكان له خريفٌ في الجنة»**[1].

11- الرقية على المــــريض.. بوضع اليد

---

[1] (?) رواه أحمد.

على موضع الألم، وقـــول ســـبع مـــرات: **«أســـأل الله العظيم رب العـــرش الكـريم أن يشـفيك»**[1]. وحث المـريض على رقية نفسه؛ بأن يضع يـده على الجـزء الـــذي يؤلمه ويقـــول: «**بسم الله**- ثلاثًا- **أعـــوذ بالله وقـــدره من شر ما أجد وأحاذر»**. ثلاثًا [2]، وقراءة الفاتحــة، وغيرها من الأدعية.

12- إذا حضر الموت للمريض فإنَّ عليك أن تكون قريبًا منه؛ حتى تسمع وصيته؛ فقد يشي المـــريض بـــأمور لم يطلع عليها أحد غـيرك.. كـذلك تسـاعده في تـذكيره بنطق الشـهادة؛ حـتى ولو كـان المحتضر كـافرًا.. فتَـــذْكر الله بصـــوت يســـمعه وبـــدون أن تضجره؛ لأنه في حال شـديدة قـال ﷺ: **«إن للموت لسكرات»**..

ثم إذا مـات تغمض عينيه وتلين مفاصـله حـــتى يســـهل تغســـيله، ثم تغطي جســـده بملاءة.. ثم بعد ذلك تخــــبر أهله بطريقة لا

---

[1] (?) رواه أبو داود والترمذي.

[2] (?) رواه ابن حبـان في صـحيحه عن عثمـان بن أبي العاص الثقفي ﷺ.

تفزعهم..

ويجب عليك الإسـراع في إخبـارهم؛ ليسرعوا في قضـاء دينه وتجهـيزه والصـلاة عليه ودفنـه، ولأنه قد يـترتب عليه أحكـام مثل الإحداد للمرأة وغيرها.

13- يمكن تعليق بطاقـات دعوية على بـاب العيـادة، أو في الاسـتراحات، أو في غرف المرضى المقيمين.. يكتب فيها فوائد أو فتـاوى يحتاجها من في المستشـفى.. وتكون دورية كل شـهر حـتى تعم الفائـدة.. وكذلك تعليق كلمات تذكِّر بذكر الله..

14- وضع مكتب دعـوي للإرشـاد والتوجيـه.. وتكـون مهمته متابعة الأمـور الدينية للمرضى.. ويعلق في كل غرفة رقم تحويلة هـذا المكتب؛ ليتمكن المـريض من الاتصال والاستفتاء عما يشكل عليه..

15- دعوة غـير المسـلمين من العـاملين في القطاع الصحي؛ إما بالمحاورة أو بوضع مكتبة صـغيرة للجاليـات؛ فقد تسـتقدم العمالة الكـافرة وتقيم بين ظهرانينا

الســــنوات الطويلـــــة، وقد تنطق بكلماتنا العربية وألفاظنا الإســـلامية، وهي مع ذلك لم تدع إلى الإسلام ولو بالكلمة أو بـالكتيب أو بالشـــريط.. والله المســـتعان.. فهـــؤلاء مسؤولية من؟؟؟

وأهم من ذلك دعوة الكفار بالفعــل؛ فهو أقــوى من القــول بامتثــال ســنة النــبي ﷺ والسماحة وكل خلق كريم..

16- الاستفادة من الأحواض بوضع تراب في كل غرفة..

17- الاســتفادة من الســنترال؛ فيوضع بدلاً من الموسيقى مادة مسجلة مفيدة، أو يربط بإذاعة القرآن..

* * * *

أيها الطبيب.. أيتها الطبيبة..

اعلم أن مجـال الـدعوة شـاق؛ وإلا لما قـال ﷺ: «**حفت النـار بالشـهوات، وحفت الجنة بالمكـاره**»[1]؛ لكن حسبكما ما تجدانه من انشـراح الصـدر عند سماع تلك الدعوات التي تخـرج من صـميم الفـؤاد؛ فقد يـدعو لكما من لو أقسم على الله لأبره.. وقد يدعو لكما من أمضى حياته ساجدًا راكعًا.. أجـور عظيمة لا يحصل عليها إلا من وفقه اللـه.. فبعملكما الـدؤوب وإخلاصـكما وتفانيكما في النصح لهـؤلاء المرضى الضعفاء تكونا ممن وفقه الله..

وقد يقول قائل: إن ما طرح من الأفكـار إنما هي مثالية فقط.. فأقول: نعم قد تكون مثالية؛ لكن ما أجملها من مثالية يصبو إليها كل امـريء مـؤمن.. فهي مثالية تهفو لها القلـوب.. لأن من تحقق فيه جـانب من جوانب هذه المثاليـة؛ يكـون قد طبق كثـيرًا من الآيات والأحاديث..

---

1 (?) رواه ابن حبان في صحيحه عن أبي هريرة ﷺ.

فالطبيب القدوة الذي يسن السنن الحسنة يدخل في قوله ﷺ: «**ومن سن في الإسلام سنة حسنة؛ فله أجرها وأجر من عمل بها بعده من غير أن ينقص من أجورهم شيء**»[1]. ومن نصح وأرشد ودل على الخير دخل في قوله ﷺ: «**الدال على الخير كفاعله**»[2].

ومن أغاث وأنقذ من أشرف على الهلاك، دخل في قوله تعالى: ﴿**وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا**﴾ **[المائدة: 32]**.

ومن فرَّج عن مكروب دخل في قوله ﷺ: «**ومن نفس عن أخيه كربة من كرب الدنيا نَفَّسَ الله عنه كربة من كرب يوم القيامة**»[3].

ومن تبسَّم في وجه مريضه وأدخل السرور عليه دخل في قوله ﷺ: «**لا تحقرن من المعروف شيئًا ولو أن**

---

1 (?) رواه مسلم عن المنذر بن جرير عن أبيه.

2 (?) رواه الترمذي عن أنس ﷺ.

3 (?) رواه أحمد والترمذي عن أبي هريرة ﷺ.

تلقى أخاك بوجه طلق»[1].

ومن قـــال كلمة طيبة لمريضه دخل في قوله ﷺ: «**الكلمة الطيبة صـــــــدقة**»[2]. وغيرها كثير من الأجـور والحسـنات الـتي لا يمكن حصـــــــرها إذا أخلصت وصـــــــبرت وصـــابرت.. قـــال تعـــالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُـوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ**﴾ **[آل عمران: 200]**.

عــذرًا أخي الطــبيب.. عــذرًا أخــتي الطبيبة..

فإن لكما في القلب قــدرًا.. ومن المحبة ثقلاً.. ما يــدفعني إلى إلقــاء الضــوء على بعض الأخطـــاء الـــتي قد يقع فيها البعض.. والـــــتي يعز على كل غيــــور أن يراها في محيطكما؛ سواء منكما أو من غيركما، فـإذا لم تعالجا الأمر كــــــادت العقوبة أن تعم.. وأخشى عليكما من مغبتها..

ويعلم الله أنها كلمات خرجت من القلب علها تصل إلى قلبيكما.

---

1 (?) رواه مسلم عن أبي ذر ﷺ.

2 (?) رواه البخاري وأحمد عن أبي هريرة ﷺ.

* * * *

المخالفات
التي يقع فيها بعض الأطباء والطبيبات

لا شَكَّ أن مجال الطب عرضة لكثيرٍ من الأخطـاء والمخالفـات الشـرعية؛ بيد أنه لا يعمم على كل العـــاملين؛ بل إن منهم من هو صــورة مضــيئة تنشــرح الصــدور عند رؤيتهــا، وتلهج الألســنة بالــدعاء لهــا؛ فهي تســتحق أن يثــنى عليها ولا يهضم حقهــا.. فهي قمة في تطبيق تعاليم الدين الحــنيف، تتعلم الضوابط والحدود الشرعية كما تتعلم علمها الطــبي.. فلا ترضى أن تهتك محــارم الله، ولا أن يتعدى حدوده.. فاللهم أكثر من أمثالها، وسدد على طريق الخير خطاها..

لكن من جــانب آخر هنــاك صــور تنقبض الصــــــــــدور عند رؤيتها فهي غارقة في المعاصي، فلا ضوابط ولا حدود تحكمها..

تعمل في مجالها الطبي فقط.. فلا أمانة ولا اهتمام بمسألة الصلاة ولا ستر العورات وغيرها من المخالفات الكثيرة الـتي تـدنس

شـــرف المهنـــة، وســـأذكر هنا المخالفـــات الظـــاهرة الـــتي قد يقع فيها بعض الأطبـــاء والطبيبات..

وهي ملاحظـــات تحكي واقعًا نعيشه وإن كـــان فيها شـــيء من الصـــراحة والجديـــة، ولكن حســـبكما أن هـــدفي هو التـــذكير والإصـــلاح ما اســـتطعت، وما تـــوفيقي إلا بالله..

1- الصلاة.. قد تؤخر الصـــلاة عن وقتها بلا حاجة أو ضـــرورة.. وهـــذا أمر خطـــير؛ فالصلاة عمـاد الـدين.. لـذا يجب أن تعـرف أحكـام وأحـوال تأخيرهـا؛ فلو – مثلاً – أتت حالة طارئة لا تسمح بتأخير العملية؛ فيجـوز تـأخير الصـلاة، لكن إن كـانت الحالة عادية فلا يجـوز تأخيرها ويجب أداؤها في وقتهـا، ويجب أيضًـا أن يـؤقت للعملية التـوقيت المناســب؛ بحيث يمكن أداء الصـــلاة في وقتهـا.. وأما إن كــان زمن العملية يطـول وقد يـــــدخل وقت على وقت، فيجب أن تكـون الصـلاة مما يمكن جمعها مع الـتي

تليهــا؛ مثل الظهر مع العصر والمغــرب مع العشاء [1].. فلينتبه لهذا الركن.

2- الاختلاط والخلـوة.. وما أدراك ما الخلــــوة! أمرها مفجـــــع؛ فيختلي الرجل بالمرأة بأي شكل من الأشكال وبأي صورة من الصــور بســبب هــذه المهنــة، وكأنها أصبحت من المسلَّمات في الدين.. ومع أن الحــديث الــوارد صـحيح صــريح في بيــان حرمتـــه، إلا أنه في المستشـــفيات قد عمَّ وطمَّ؛ قــال ﷺ: **«ما خلا رجل بــامرأة إلا كان الشيطان ثالثهما»**.. وما نسمع من المصائب إلا بسـببها.. فالحماية مطلوبة من المــرأة والرجــل؛ فــالمرأة تخفي مفاتنها وتعف نفســـها، والرجل يبعد عن مـــواطن الفتن ويغض بصره ولا يرضى بالخلوة أبـدًا؛ لأن الشـــيطان يكـــون حاضـــرًا فتحصل المفسدة ويقع ما لا تحمد عقباه..

3- ما نلاحظه من عــدم الاهتمــام بالأمانة الــــــتي طوقتما بها حين أديتما القسم الـذي أقسـمتموه بعد التخــرج بــأن

[1] (?) من كلام الشيخ ابن عثيمين رحمه الله.

تنصحا للمريض.. ومع ذلك نجد صورًا كثيرة تخل بالأمانة ومنهـا: ما أن يخـرج المـريض من غرفة العمليــات ينســى.. إلى أن يأتيه الفـرج من اللـه، فلا تتـابع حالته ولا يسـأل عنه، وكذلك عدم سـؤال المـريض السـؤال الكـافي لتشـخيص حالتـه؛ فقد يعطى دواءً يضره ولا ينفعـه، فكم سـمعنا وشـاهدنا من حـالات الشـلل أو العمى أو الوفـاة بسـبب الإهمال؛ فقد يكـون بسـبب اسـتخدام إبـرة قد انتهت مــدة صــلاحيتها، أو أنها لا تناسب المريض، وكذلك عدم الاهتمام بالمريض إلا إذا كـان من الشخصـيات الكبـيرة أو من له واسطة، وهذا من الخطأ.

قال تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا كُونُـوا قَـوَّامِينَ بِالْقِسْـطِ شُـهَدَاءَ...**﴾ **[النسـاء: 135]**.

4- انشـــــغال بعض الأطبــــاء والطبيبات الكبار بالـدنيا انشـغالاً يخل بعملهما الـرئيس؛ فتـؤخَّر المواعيـد، ويُهمل المرضــى، وتتفــاقم مشــاكلهم المرضــية بسبب التعاقد مع مراكز خاصــة.. فمن أراد الموعد العاجـــــــل، فليحضر في المراكز الأهلية، ومن لا يستطيع الدفع؛ فليصبر حتى

يأتيه الفرج..

5- التهــاون في ســتر العــورات.. فمن الملاحظ عدم الاهتمـام بمسـألة سـتر العــورات قــال ﷺ: «**لا ينظر الرجل إلى عورة الرجـل، ولا المـرأة إلى عـورة المرأة، ولا يفضي الرجل إلى الرجل في الثوب الواحد، ولا تفضي المـرأة إلى المرأة في الثوب الواحد**»[1].

وهنا قاعــدة شــرعية: كل ما حــرم الشرع النظر إليه حرم لمسه. قـال تعـالى: **﴿قُـلْ لِلْمُـؤْمِنِينَ يَغُضُّـوا مِنْ أَبْصَـارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُـرُوجَهُمْ ذَلِـكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِـــيرٌ بِمَا يَصْـــنَعُونَ * وَقُـــلْ لِلْمُؤْمِنَـــاتِ يَغْضُضْـــنَ مِنْ أَبْصَـــارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُـرُوجَهُنَّ﴾ [النــور: 30، 31]**؛ فيجب أن تـراعى هـذه القضـية ولا يكشف من الجسد إلا ما احــتيج لعلاجــه؛ فلو كــان مـــرض المـــرأة في أذنها وطبيبها رجل فلا حاجة في أن تكشف وجهها..

وعلى هـــذا المثـــال تقـــاس مســـائل العورات.

---

[1] (?) رواه مسلم وأ؛مد عن أبي سعيد الخدري ﷺ.

6- اللامبــالاة بنفســية المــريض.. والقسوة عليه.. مما يسبب ردة فعل سـيئة لــدى المــريض.. وهــذا ظــاهر في طلاب التطـبيق؛ فقد يفـرح الطلاب ويستبشـرون بالحالة التي يطالبون بـالتطبيق عليهـا؛ فقد يـترك المـريض ولا يعطى المهـدئات؛ حـتى يســتطيع الطلاب مشــاهدة الحالة بشــكل جيد.. لذا يجب عليكم توجيه الطلاب بضبط حركاتهم وفرحهم مراعاةً لشعور المريض.. وكــذلك في حــالات الــولادة؛ فــالمرأة في حالة كـرب وشـدة، ومن حولها في ضـحك وأنس؛ وهذا أمر غير لائق.

7- التهـــاون بأوقـــات العمل في عـــدم التقييد بالحضور والخـروج، وتضـييع الـوقت فيما لا فائدة فيه للعمل..

وهذا لا يجوز؛ لأن المال الـذي تتقاضـونه إنما هو لأجل قيــــامكم بالعمل على الوجه المطلوب.

8- عـــدم التحلي بالصـــبر والحلم والأناة.

9- ضـعف مراقبة الله، والسـعي في طلب رضـــاه أولاً.. فلا يكـــون المــــدير أو المشرف هو جل همك؛ فإذا غـاب فعلت ما تشاء.. فأين عظمة الله في قلبك؟!

10- سـماع الأغـاني وما حـرم اللـه؛ قال تعالى: ﴿**وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا أُولَئِكَ لَهُمْ عَـذَابٌ مُهِينٌ**﴾ **[لقمـان: 6]**، وأقسم ابن مسـعود أن لهو الحديث: هو الغناء.. ويدخل في ذلك نغمات الجوال الموسيقية..

11- الحقد والحسد والغـــــــــيرة والغيبة والنميمة والوشاية وغيرها من الأمـراض الـتي تفسد شـرف المهنة وتأكل الحسنات كما تأكل النـار الحطب.. وتشـغل القلب وتصيبه بالهموم والأمراض.

12- إقامة علاقة محرمة بين الطـــــــبيب والطبيبة، أو الطـــــــبيب والممرضـــــة، وبين الطبيبة والممـــــرض، والضحك والمزاح والكلام غير اللائق.

13- تعليق التمــائم قــال : «**من علق**

تميمة فلا أتم الله له»[1]. وقـال: **«من علق شـيئًا وكل إليه»**[2]. بل يجب التوكل على اللـه، ومن توكل على الله كفـاه.. قـال تعـالى: ﴿**وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ**﴾ **[المائدة: 23]**.

14- تعليق الصـور ذوات الأرواح قـال ﷺ: **«لا تـدخل الملائكة بيتًا فيه كلب ولا صورة»**[3].

15- مسألة إخبار المريض بمرضه.. فقد لا تراعى نفسية المـريض أو أهله بصـدمهم بالمرض الخطـير الـذي يعانيه بطريقة جافة وقاسـية.. أو بـالعكس يكتم المـرض عن المريض، وهذا فيه هضم لحقـه؛ فقد توافيه المنية وهو لم يـؤد ما عليه من ديـون أو حقوق تبقى في ذمتـه.. ففي هـذه الحالة – وما دام المـرض خطـيرًا – يجب أن يخـبر بمرضه بطريقة غـير مباشـرة – وقد سـبق بيـان هـذه المسـألة – أما إذا كـان المـرض

---

1 (?) رواه أحمد عن عقبة بن عامر ﷺ.

2 (?) رواه أحمد والترمذي.

3 (?) رواه مسلم والنسائي وأبو داود عن ميمونة رضي الله عنها.

غير خطير؛ فليخبر بمرضه؛ فهو من حقه.

16- عمليـات التجميـل.. وهـذه مسـألة تحتـاج إلى بسط ولا تسـمح هـذه العجالة ببسط مسـائلها.. لكن الـذي يجب التنبيه عليـه: هو أنه يجب مراعـاة ثلاث حـالات لعمليـات التجميـل: الضـرورات والحاجيـات والتحسينيات..

أ- فالضـرورات: هي الـتي يخشى على المـريض من الهلاك إذا تـرك ولم تعمل له هذه العمليـة.. مثل لو لم تسـحب الشـحوم من جسم المـريض لأثر ذلك على قلبه مما يودي بحياته..

قـال تعـالى: ﴿**وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا**﴾..

ب- والحاجيـات: هي الـتي يحتاجها المريض لإرجاع عضو إلى الخلقة التي خلق الله عليها البشـر.. ولا تهلك النفس بتركـه.. قـال تعـالى: ﴿**لَقَـدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَـانَ فِي أَحْسَـنِ تَقْـوِيمٍ**﴾ **[الـتين: 4]** مثل من خلق وأنفه مائل فلا حـرج في تعديله للحاجـة.. وكذلك الشفة المشقوقة.. فهاتان الحالتـان

– وغيرهما – لا بأس بعمل العمليات فيهما.. فالشريعة أتت لدفع الضرر..

ج- أما التحسينات: فهي طلب الزيادة في الحسن والجمال وهذا هو المحرم.. ويحرم عليكما إجابة طلب من طلبها قال تعالى: ﴿**وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ اللَّهِ**﴾ **[النساء: 119]**.

عن ابن مسعود قال: «لعن رسول الله الواشمات، والمستوشمات، والمتنمصات، والمفلجات للحسن المغيرات خلق الله تعالى»[1] لأن طالب هذا الأمر لم يرض بخلقة الله له، ويمكن رد هذا المريض إلى أطباء القلوب من العلماء؛ لأنك مهما لبَّيت له طلبه فلن يرضى؛ بل سيعود مرة أخرى ويطلب المزيد والمزيد من العمليات.. كما قال علماء النفس.. فالقضية هنا قضية إيمانية روحية..

17- عدم الاستئذان عند الدخول على المريض أو المريضة فقد يكون الواحد منهما في حالة لا يرضى أن يطلع عليه

---

[1] (?) رواه البخاري والترمذي.

أحـد.. فمن الأدب الإسـلامي.. الاسـتئذان.. حتى يصلح المريض من حاله..

18- إحيـاء تحية الإسـلام بـدل التحيـات الأجنبية.. فلك بها ثلاثون حسنة إن أتيت بها كاملة فلا تفـوت على نفسك هـذا الأجر العظيم سواءً عند الدخول أو عند الخروج..

المخالفات
التي يقع فيها بعض الأطباء وغيرهم

1- لبس خـاتم من ذهب.. قـال ﷺ: **«الحرير والـذهب حـرام على ذكـور أمتي وحل لإناثهم»**[1].

2- عند كشف الطبيب على المريضة في الحـالات الـتي تتطلب تـدخل الطـبيب.. لا يهتم بانكشـاف عورتها وقد تكـون في حالة لا تشـعر بنفسـها.. وقد يطلب كشف ما لا يحتاجه في علاجها ومعلـوم أن المـرأة كلها عورة..

3- إسـبال الثـوب أو البنطـال.. قـال ﷺ:

---

1 (?) رواه أحمد عن أبي موسى ﷺ.

«ما أسـفل الكعـبين من الإزار ففي النار»[1].

4- حلق اللحيـــة.. قـــال ﷺ: **«خـــالفوا المشركين احفـوا الشـوارب وأوفـوا اللحى»**[2].

5- التــدخين.ـ وأعتقد أنك أعلم النـــاس بمضــاره وحرمتــه.ـ فــاتق الله في نفسك وفي الناس من حولك لأنك قدوة..

6- التشبه بالكفار بالمظهر أو الملبس أو الكلام.ـ

المخالفات التي تقع فيها بعض الطبيبات وغيرهن

1- كشف الوجه وإظهـار الزينة والمبالغة في إظهارهــا.. وهي معرضة لنظر الرجــال إليها بســبب الاختلاط.. قــال تعــالى: **﴿وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَـرَ مِنْهَا﴾ [النـور: 31]** والنهي هنا للتحريم..

---

[1] (?) رواه البخاري والنسائي عن أبي هريرة ﷺ.

[2] (?) متفق عليه عن ابن عمر ﷺ.

2- التعطـر.. عن أبي موسى الأشـعري قـال: قـال : «**أيما امـرأة اسـتعطرت فمرت على قوم ليجـدوا ريحها فهي زانية»**[1].

3- لبس البنطال.. قال : «**صنفان من أهل النار لم أرهما بعد – وذكر منهم – ونســاء كاســيات عاريــات»**[2] وقد فسَّــره أهل العلم: بلبس الضـيق والخفيف والقصير.

4- لبس المعطف الضــيق الــذي يحــدد مفــاتن الجســم.. وهــذا محــرم.. للحــديث السابق.

5- لبس العبـاءة المتبرجـة.. وقـال كبـار العلمــاء – حفظهم الله - «إن من ترتــديها تكون من المائلات المميلات»..

6- النمص.. قـــــــــال : «**لعن الله النامصة والمتنمصة»**[3].. واللعن هو الطـــــرد من رحمة الله فهل تبــــاع الجنة بشــــعيرات؟! ولما فيه من التغيــــير لخلق

---

1 (?) رواه النسائي.
2 (?) متفق عليه.
3 (?) رواه أحمد.

الله.. والإضرار بالجسد قال تعالى: ﴿**وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ**﴾ **[البقرة: 195]**.

7- الخلوة مع السائق عند الحضور للمستشفى.. قال ﷺ: «**لا يخلو أحدكم بامرأة إلا مع ذي محرم**»[1]..

* * * *

[1] (?) متفق عليه عن ابن عباس ﷺ.

وختامــًا

أخي الطبيب.. أختي الطبيبة..

ما أجمل أن نختم بحديث **«خير الناس أنفعهم للنـاس»** فهو حـديث عظيم لمن تأمله..

فهل تريد أن تكون من خير الناس؟

إذًا.. فكن من أنفع النــــاس للنــــاس.. انفعهم ببــذل ما يحتاجونه عنــدك.. انفعهم بكلامك..

انفعهم بفكـرك.. انفعهم بمالـك.. انفعهم ببدنك.. انفعهم بعملك.. انفعهم بمنصبك..

انفعهم بكل ما تســتطيع لتحظى بهــذه المكانة الرفيعة..

وإذا لاقيت من النــاس صــدودًا ونكرانًا فتـذكر قوله تعـالى: ﴿**إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْـهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُـكُورًا * إِنَّا نَخَافُ مِنْ رَبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيـرًا * فَوَقَـاهُمُ اللَّهُ شَـرَّ ذَلِـكَ الْيَـوْمِ وَلَقَّاهُمْ نَضْـرَةً وَسُـرُورًا * وَجَـزَاهُمْ بِمَا صَـبَرُوا جَنَّةً وَحَرِيرًا**﴾ **[الإنسان: 9-12]**.

فـــــاللهم وفِّق أطباءنا وطبيباتنا لما تحب وترضى.. واجعل ما قـدموه للنـاس من نفع ثقلاً في مـوازين حسـناتهم.. واحفظهم من الفتن ما ظهر منها وما بطن..

وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين..